مشكلات التلوث البصري في مدينة سامراء – العراق دراسة جغرافية

أ/ علي شفيق السامرائي(*)& أ.د/ منير الهيتي(**)& أ.د/ وائل عبد الله(***)& د/ أسماء نعمت الله(****)

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مظاهر التلوث البصري في مدينة سامراء، حيث أوضح البحث بعض واقع المشاكل التي تعاني منها المدينة، وذلك من خلال رصد وجمع مظاهر التلوث في المدينة، حيث تباينت مظاهر التلوث وتعددت أشكالها، فتنتشر المباني المهترئة في أحياء متعددة، كما تعاني المدينة من نقص في عدد الطرق والشوارع المرصوفة، بالإضافة الى نقص أعمدة الانارة والحفريات وأعمال الصيانة غير المنجزة، كما يعد انتشار المولدات واسلاك الكهرباء الممتدة من مظاهر التلوث البصري، وانتشار العشوائيات، وتعاني المدينة من عدم كفاءة شبكات تصريف المجاري والصرف الصحي، وانتشار ظاهرة التجاوز على الأرصفة من قبل أصحاب المحلات والورش الصناعية، وانتشار الملصقات ووسائل الدعاية والاعلان والتي تكثر وتنتشر في المناطق التي تكثر بها الأسواق والمحال التجارية، وتتراكم النفايات والمخلفات في الشوارع الرئيسة والفرعية، بالإضافة الى اختلال التناغم في النمط العمراني حيث يتفاوت طراز البناء في الحي الواحد ما بين الطراز الحديث والطراز القديم، ومن مظاهر التلوث البصري التي رصدها الباحث في المدينة انتشار المتسولين والتي تسبب ازعاج للسكان، كما تعد قلة المساحات الخضراء من أهم مظاهر التلوث البصري، وتنتشر في أحياء متعددة من المدينة مخلفات البناء مسببة تلوثاً بصرياً، أضف الى ذلك البناء الفوضوي والذي يتضح في اختلاف ألوان واصباغ واجهات المباني وأشكال البناء وتردي وسوء المباني وواجهاتها، وانتشار ظاهرة الحيوانات السائبة بشكل ملحوظ في أحياء المدينة.

Abstract:

The study aimed to shed light on the manifestations of visual pollution in the city of Samarra, as the research clarified some of the reality of the problems that the city suffers from, through monitoring and collecting the manifestations of pollution in the city, as the manifestations of pollution varied and their forms multiplied, as dilapidated buildings spread in multiple neighborhoods ,The city also suffers from a shortage in the number of paved roads and streets, in addition to a shortage of lighting poles, excavations and unfinished maintenance work. The spread of generators and extended electrical wires is a manifestation of visual pollution and the spread of slums. The city suffers from the inefficiency of sewage and drainage networks, the spread of the phenomenon of encroachment on sidewalks by shop owners and industrial workshops, and the spread of posters and advertising methods, which are abundant and widespread in areas where markets and shops abound.

(*) باحث بقسم الجغرافيا كلية الآداب- جامعة المنصورة

(**) أستاذ الجغرافيا البشرية بقسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة المنصورة

(***) أستاذ الجغرافيا البشرية بقسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة المنصورة

(****) مدرس الجغرافيا البشرية بقسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة المنصورة

Waste and debris accumulate in the main and side streets, in addition to the lack of harmony in the urban style, as the building style in one neighborhood varies between modern and old styles. Among the manifestations of visual pollution that the researcher observed in the city is the spread of beggars, which causes inconvenience to residents. The lack of green spaces is also one of the most important manifestations of visual pollution. Construction waste is spread throughout many neighborhoods of the city, causing visual pollution. In addition to this, there is chaotic construction, which is evident in the different colors and paints of building facades, the shapes of buildings, the deterioration and poor condition of buildings and their facades, and the noticeable spread of the phenomenon of stray animals in the city's neighborhoods.

المقدمة:

التلوث البصري هو تشويه لأي منظر في بيئة الإنسان ينجم عنه عدم الارتياح النفسي عند النظر اليه، أو اختفاء الصورة الجمالية. (١)

وتتعدد مظاهر التلوث البصري في مدينة سامراء حيث تعاني المدينة عامة من المشاكل البيئية التي أثرت على البيئة الحضـــريـــة وأحد هذه المشكلات تتمثل في التلوث البصري، والذي يكاد لا يخلو أي حي من أحيائها من مظاهر هذا التلوث، مما أثر على الحياة الطبيعية والتي أصبحت تعج بالمشاكل الصحية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن تلوث المدينة وتشـــوهها بصـــرياً، ومن خلال الدراسة الميدانية تم رصد وحصر هذه المشكلات، وســـوف نسلط الضوء في هذا البحث على أبرز مظاهر مشكلات التلوث البصري في مدينة سامراء وتحديد حجم المشكلة فيها ومحاولة لإيجاد الحلول لهذه المشكلات.

مشكلة الدراسة:

تعاني مدينة سامراء من انتشار مظاهر التلوث البصري في المدينة وذلك نتيجة لعدد من العوامل التي تساعد على تفشي هذه المشاكل مما ينتج عنها ضرر على السكان، وتعددت هذه مظاهر هذه مشكلات ومسبباتها.

منطقة الدراسة:

الموقع الفلكي إن الهدف من دراسة وتحديد الموقع الفلكي تكمن في تحديد نقطة بالنسبة للأرض ويمكن أن يكون لهذا التحديد قيمة في الدراسات الجغرافية، وتقع منطقة الدراسة تبعا للشكل (١) بين دائرتي عرض(٣٤-١٠و١٣-٣٤) شمالا وبين خطي طول (٥٢-٤٣ و-٧٥-٤٣) شرقاً.

أما الموقع الجغرافي فيكمن أهميته في التعرف على المدينة علاقاتها الاقليمية مع ما يحيط بها من المناطق، فضلا عن دراسة التفاعل المكاني ما بين البيئة والانسان، وتعد مدينة سامراء المركز لقضاء سامراء وهي أحد اقضية محافظة صلاح الدين اذ تقع شمال مدينة بغداد بمسافة(١٢٠)كم وجنوب مدينة تكريت بمسافة (٥٠) كم يحدها من الشمال ناحية دجلة بمسافة (٢٠)كم ومدينة الدور بمسافة (٣٠)كم ومدينة تكريت بمسافة (٥٠)كم ويحدها من الجنوب ناحية

الاسحاقي بمسافة (٢٠) كم ومن الشرق ناحية المعتصم بمسافة (٢٠)كم والجلام التابعة لقضاء الدور ومن الغرب منطقة الجزيرة وتحتل المدينة مركزا متميزا وسط القضاء وترتبط بالنواحي المحيطة بها بشبكة طرق جيدة التي تربطها بأجزاء محافظة صلاح الدين وتبلغ مساحة مدينة سامراء ١٩.٨١٥٥ كم٢ ، تنقسم إدارياً إلى ٢٨ حي إداري، منها ٢٧ حي سكني، وحي واحد صناعي، أما عدد سكانها فيبلغ ١٨٠٤٤١ نسمة لعام ٢٠٢٢ .

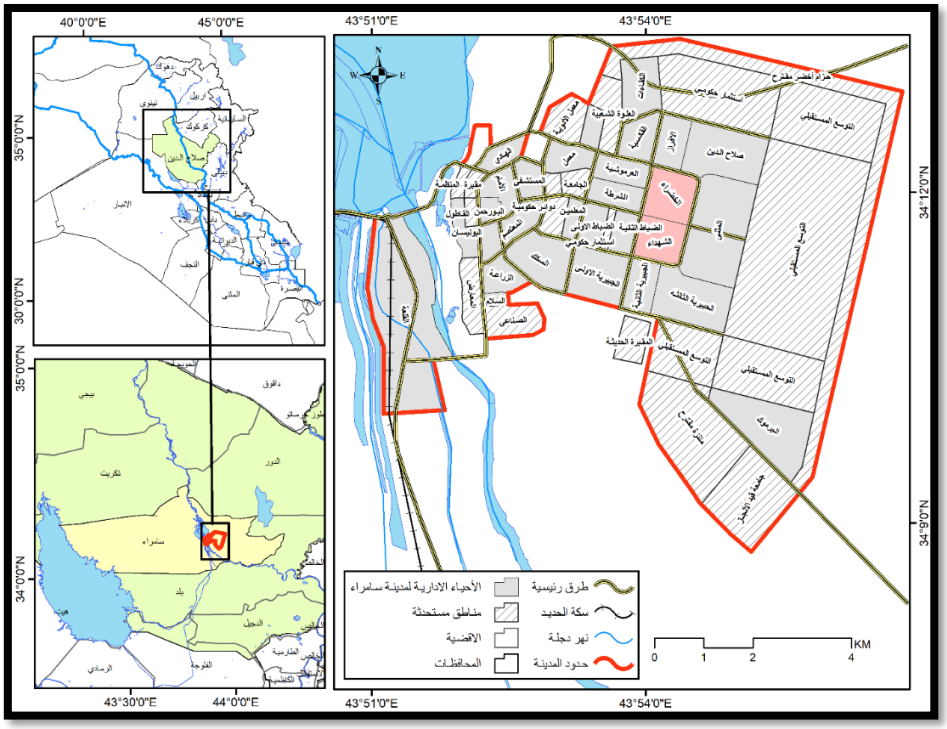

شكل رقم (١) موقع مدينة سامراء بالنسبة للعراق

المصدر: عمل الطالب اعتماداً على بيانات خريطة التصميم الأساسي المعدلة لمدينة سامراء عام ٢٠١٢.

الدراسات السابقة:

• دراسة (**الموسوي، ٢٠١٧**) والتي تناولت التلوث البصري في مدينة كربلاء المقدسة من وجهة نظر سكانها وزائريها والتي تهدف لتقصي مظاهر التلوث البصري بالمدينة وقياس إدراك السكان لهذه المشكلة وتحديد حجمها ومدى خطورتها.

• دراسة (**الربيعي، ٢٠١٧**) تحليل لمظاهر التلوث البصري في مركز قضاء المسيب وتأثيراته البيئية وتهدف الدراسة الى الكشف عن التلوث البصري وتصنيفه على أسس علمية والإحاطة بكل أبعاده الجغرافية وتحديد أنماطه وتأثيراته البيئية.

• دراسة (**الويس، ٢٠١٣**) والتي تناولت موضوع التلوث البصري في منطقة الاعمال المركزية لمدينة بعقوبة وتهدف إلى تحديد مظاهر التلوث البصري في مدينة بعقوبة وآثارها السلبية ويعد

هذا النوع من التلوث مشكلة عصرية تعاني منها أكثر المدن العراقية، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر العناصر البصرية إساءة لجمالية المدينة هي النفايات ، وعرض البضائع وتدهور البنى الارتكازية واللوحات الإعلانية وإنارة الشوارع والألوان الباهتة التي تكسو الأبنية والأسلاك الشائكة والحواجز الكونكريتية وفوضى الأسلاك الكهربائية والحيوانات السائبة وفوضى الأسواق التي احتلت الأرصفة وأساءت إلى جماليات المكان.

• دراسة **(الزيدي، ٢٠١٣)** بعنوان التلوث البصري في المشهد الحضري التجاري تحليل بصري لمحاور منتخبة في مدينة الكوت وتهدف إلى بناء قاعدة معرفية لظاهرة التلوث البصري للمشهد الحضري التجاري وتوصلت الدراسة إلى معاناة المشهد الحضري التجاري من تشويه بصري متمثل في واجهات الأبنية وتناسبها ولوحات الإعلان والافتقار إلى العناصر الجمالية والبصرية، مع نقص اثاث الشوارع وأماكن الجلوس، كما أكد البحث قيام مديرية بلدية الكوت بعدد من الإجراءات التي تهدف إلى تحسين النواحي البصرية والجمالية بالتنسيق مع الجهات المعنية.

• دراسة **(الصبيح، ٢٠١٢)** تناولت هذه الدراسة مظاهر التلوث البصري في مدينة البصرة ومعاييره والخصائص الجغرافية للمدينة وعلاقتها بظاهرة التلوث البصري والتوزيع الجغرافي لمظاهره وتأثيراته الصحية على سكان المدينة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في انتشار مشكلات التلوث بشكل عام في المدينة وخاصة مشكلات التلوث البصري في مدينة سامراء وتفاقمها مما دعى الى أهمية البحث وأهم مسببات هذه المشكلة وحجمها وكيفية التغلب عليها والحد منها.

أهداف الدراسة:

١. رصد أهم مظاهر التلوث البصري في مدينة سامراء.
٢. تحديد حجم هذه المشكلات وطرق علاجها.

أولاً: أسباب التلوث البصري في مدينة سامراء

شهدت المدن العراقية تدهور في البيئة الحضرية نتيجة للتوسع العمراني وزيادة البناء العشوائي الذي أدى إلى تشويه بصري، فمن أهم أسباب التلوث البصري الأوضاع الاقتصادية المتردية وارتفاع أسعار الأراضي وقصور المساكن والوحدات السكنية عن تحقيق الاحتياجات والمتطلبات المعيشية مما دفع السكان لتعديل واجراء إضافات على المباني والفراغات الخارجية، مثل زيادة عدد الطوابق السكنية لتخالف المخطط الأساس للمدينة، وتعديل واجهات بعض المباني بإغلاق الشرفات، والذي أدى إلى تشويه للطابع المعماري.

كما يعد توسع المدن أحد أسباب التلوث البصري وذلك من خلال تزايد النشاط السكاني الناتج عن نمو المدينة العمراني والسكاني، فزيادة السكان يؤدي إلى الاكتظاظ السكاني وسوء

تخطيط الأحياء وظهور العشوائيات والذي يزيد من نسبة التلوث البصري، وتعد الأسباب الاجتماعية والثقافية من أهم مسببات التلوث البصري حيث تشهد المجتمعات الحضرية والريفية في الوقت الحاضر تغيرات واسعة من حيث اتجاهاتها وعمقها مما أدى إلى تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية متعددة نتج عنها مشكلات اجتماعية أثرت بأشكال مختلفة على الشكل المعماري والتشكيل البصري للمدينة وتغيير في الصورة الأصلية التي استمدتها من عمق التاريخ والموروث الثقافي للسكان.

ويعد ضعف الأداء المعماري ورداءة التخطيط وهبوط المستوى الفني للتصاميم واهمال العوامل الجغرافية والبيئية عند التخطيط من أهم أسباب ارتفاع معدلات التلوث البصري في المدينة وسوء التخطيط العمراني من حيث الفراغات أو طريقة تصميمها ومقارنتها بالأبنية المجاورة، والتباين بين المباني الحديثة والقديمة، ومن أهم أسباب ارتفاع معدلات التلوث في المدينة الحروب والعمليات العسكرية التي شهدتها المدن العراقية بشكل عام ومدينة سامراء بشكل خاص، وما شهدته من تشويه للمشهد الحضري وتدمير للمعالم الدينية وتدمير للبنية الحضرية واحداث خلل في التوازن بين الكتل الحضرية والأراضي الفضاء[١]

ثانياً: مشكلات التلوث البصري في مدينة سامراء:

١- المباني المتهرئة (المتدهورة):

تعد مدينة سامراء واحدة من المدن التاريخية التي تعيش حالة من الصراع التاريخي من أجل المحافظة على موروثها العمراني القديم من جهة ومواكبة جزءاً من التطورات العصرية التي تدخل الجوانب الحضرية من جهة أخرى، وقد أدى هذا الصراع إلى إحداث ظاهرة التهرؤ الحضري بمفهوم معاصر، حيث أن التهرؤ هذا لا يقتصر على التدهور الشكلي، وإنما يمكن تعريف التهرؤ بأنه حالة الاختلال الشكلي ونقص الخدمات والنمو المساحي العشوائي للمدينة دون أن يرافق هذا التوسع مواكبة للخدمات والأساليب التخطيطية الخاطئة والتغير الوظيفي والاستخدام السيئ لمواد البناء والبناء العشوائي كلها تركت أثراً سيئاً على المدينة مما جعلها مؤهلة لحدوث ظاهرة التهرؤ الحضري والاستخدام السيئ للمباني وعدم إجراء الصيانة عليها على فترات دورية حيث تفتقر المباني إلى الصيانة الدورية والتي لا تتوفر فيها الخدمات مما يدفع سكان المنطقة إلى الهجرة، إلى مناطق أخرى.

تعد المدن القديمة مرتكزاً للتراث العمراني العريق والذي يمثل نتاج لمراحل تاريخية عاشتها المدينة وهي تحكي قصة اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية وثقافية حول تطور التاريخ والعمران معاً إلا أن هذا التطور التاريخي يحمل في طياته مشكلات انعكست على واقع المدينة لاسيما إذا ما علمنا أن مدينة سامراء لم تنل هذا القسط من الاهتمام لذا نجد أن أحيائها والتي

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤م

تحاكي التاريخ بأصالتها تعاني من التخلف إلى الحد الذي نجد فيه أن مبانيها وخدماتها توضح ذلك، ولقد انعكست ظاهرة التهرؤ بكل معانيها على حال المدينة بل إن تأثيرها وصل مجمل حياتها الحضرية، فلا يمكن حصر المشكلات في هذه المدينة والتي لابد من اتخاذ اجراءات سريعة لمعالجتها وفقاً للأساليب التخطيطية التي تتلاءم مع طبيعتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية لإزالة غبار الماضي عنها وإعطاءها فسحة أمل تتماشى مع تطور الحاضر بإطار تاريخي متناسق(٢).

كما يعتمد الجغرافيون والمهندسون وعلماء الاجتماع والاقتصاد على معرفة مورفولوجية المدينة لفهمها كونها كائناً حياً متطوراً، والمورفولوجية تعبير عن تفاعل الوظيفة بالشكل، ومن خلاله يفهم التفاعل الجدلي بين عناصر المدينة ليكون بالإمكان تفسير الظواهر الحضرية والمعمارية ويمكن فهم مورفولوجية المدينة من خلال معرفة التغير الحاصل فيها وظيفيا ومعمارياً(٣).

لوحة (١) المباني المهترئة في مدينة سامراء.

٢- الشوارع والمظهر البيئي:

تعاني الطرق في مدينة سامراء من نقص أعمدة الإنارة، وتتصف الأعمدة الموجودة على الشوارع بعدم التجانس في أحجامها وطولها وفي المسافات الفاصلة بينها، وتعاني المدينة من تكسر الطرق والحفريات وأعمال الصيانة التي تملء الشوارع والطرق داخل المدينة، كما أن الطاقة الاستيعابية لشوارع المدينة لا تتناسب وأعدد المركبات المتواجدة فيها أو التي تقصد المدينة من مناطق ومدن أخرى لها، مما يتسبب بالاكتظاظ المروري خاصة في أوقات الذروة، أثناء رحلة العمل أو التبضع، والذي ينعكس على تشويه المنظر الحضري للمدينة، فالشوارع تمثل القنوات التي ينتقل فيها الانسان والتي من خلالها يتضح مدى التشوه البصري في المدينة والأرصفة والجسور والسكك الحديدية حيث تصمم المباني سابقاً تبعاً لشكل وحجم المدينة والمرحلة التاريخية، ومن حيث الوظيفة التي تؤديها، فهناك شوارع للخدمات التجارية وأخرى للخدمات الصناعية وسكنية ولكل شارع هوية مميزه له.

لوحة (٢) مظاهر التلوث البصري في الشوارع بمدينة سامراء

تتعدد أشكال أعمدة الإنارة في شوارع المدينة فمنها ما تم إزالته بسبب مشروع مجاري سامراء ومنها ما تم وضعه ومنها القديم وعلى الرغم من وجودها فإنها لم تؤدي وظيفتها في إنارة الشوارع بصورة جيدة، لأنها تحتاج الى صيانة دورية لم تنظم وتوزع بشكل جيد بسبب اضعف الكوادر المتخصصة كما ان هنالك تفاوتات في ارتفاعات الأعمدة والانقطاع المتواصل للطاقة الكهربائية واهمال الجوانب الفنية في عملية اعادة تأهيل اللمبات، أما الشوارع المخدومة بأعمدة الانارة هي سوق حي الشرطة وسوق حي البسود وشارع البلدية وشارع جامع الرزاق وشارع حي الخضراء وشارع حي الضباط الثانية وشارع الضريبة وشارع الحدادة في وقتنا الحاضر، فضلاً عن خلو غالبية الشوارع والأزقة من الإنارة، وبدلاً من أن يكون عنصراً أساسياً مجملاً للمدينة بسبب تأثيرها إلا أننا نجد أنها أصبحت عنصراً مشوهاً ومساهماً للتلوث البصري للمدينة وخاصتا عندما تكون الاعمدة بأحجام مختلفة ومنها الطويل والقصير والتي لا تعمل والتي بحاجة إلى صيانة كإطفاء شارع بكامل أعمدته.

لوحة (٣) لأعمدة شوارع سامراء.

٣- انتشار المولدات الكهرباء:

تنتشر المولدات في الساحات الفارغة وقد بدأت هذه الظاهرة بعد عام ٢٠٠٣ في المدن العراقية حيث كانت تعـــاني من انقطاع مستمر للتيار الكهربائي في عـــمـــوم المدينة مما أدى إلى استعانة المواطنين بالمولدات الكهربائية، وإن نقل الطاقة الكهربائية يحتاج إلى طريقتين إما عن طريق شبكة واسعة ممتدة تحت الأرض أو من خلال الأسلاك التي تنقل التيارات الكهربائية من مصادرها إلى أماكن مختلفة، في منطقة الدراسة تتواجد المولدات بكثرة في الاحياء السكنية مما يؤدي الى كثرة الاسلاك التي تنقل الكهرباء وتشابكها لينتج عنه تلوث بصري، كما أن الانقطاعات المتكررة في التيار الكهربائي وعدم قدرة الدولة على تجهيز المواطنين بالطاقة الكهربائية مما دعت الحاجة الملحة لكثرة المولدات الأهلية لتعويض النقص الحاصل في التيار الكهربائي وعدم وجود نظام أرضي يعمل به في توصيل الطاقة الكهربائية وهي بحد ذاتها ملوث بيئي ليس من جانب التلوث البصري فقط بل هي أيضا ملوث هوائي، نتيجة للانتشار الكبير الذي حصل وكان سبباً في تلوث بيئي وتشـــوه بصري في المدينة لانتشار الدخان والغازات المنبعثة من هذه المولدات منها غاز ثاني اوكسيد الكربون، فضلا عن التلـــوث الضوضائي الناتج عن اصوات المحركات وتراكم المياه أمام المولدات بالإضافة إلى انتشار شبكة من الأسلاك الكهربائية المتداخلة وعلى ارتفاعات منخفضة، فيوجد بكل حي من أحياء المدينة مولدين على الأقل في الأحياء متوسطة المساحة بينما يزيد إلى أربع مولدات في الأحياء الكبيرة.

لوحة (٤) الاسلاك والمولدات كمظهر تلوث بصري في أحياء مدينة سامراء

كما أن كثرة انتشار أسلاك الكهرباء وابراج الهواتف والانترنت والاسلاك المتشعبة من المولدات وتشابكها على ارتفاعات منخفضه نسبياً، وذلك لعدم وجود نظام ارضي لتوصيلها فتتناثر وتشابك في الهواء، مما يؤدي الى تكوين منظر مؤذي بصرياً لمشهد المدينة، فضلا عن تأثيراتها ومخاطر وقوعها على المباني والشوارع والسكان، وان جميع احياء المدينة تعاني من تشابك هذه الاسلاك نظرا لافتقار المدينة للطاقة الكهربائية بشكل متواصل كما تؤدي ايضا المولدات الى تلوث سمعي فهي تقع داخل الاحياء السكنية وما تخلفه من الملوثات في عملية صيانة وتعبة الوقود.

٤- انتشار العشوائيات:

ازدادت العشوائيات في المدن العراقية عامة ومدينة سامراء خاصة بعد عام ٢٠٠٣ نتيجة ازدياد حالة الفقر بين السكان والنمو الحضري غير المنظم وتشهد مدينة سامراء اتساع حجم هذه الظاهرة وانتشارها وشدة تأثيرها على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والصحية حيث يتم التجاوز في السكن العشوائي على أراضي الغير سواء كانت ملكيتها تعود للدولة أو للأفراد أو التجاوز على الأراضي الزراعية، فضلاً عن عدم وجود رقابة من قبل الحكومات ذات العلاقة في المنطقة للحالة المتردية للمباني وما تسببه من تشويه للصورة البصرية في البلدية من خلال تصاميم البناء وبدائية المواد المستخدمة إذ يترتب عامة على ذلك نشوء تجمعات سكنية عشوائية لا تتناسب مع المباني العمرانية العامة فتظهر على هيئة أكواخ وأكشاك ومباني من الصفيح والطين التي تفتقر إلى وجود الخدمات الضرورية الواجب توفيرها في المناطق السكنية، وتكثر العشوائيات في حي المثنى، وحي الجبيرية الثالثة، والافراز(٤).

لوحة (٥) العشوائيات في مدينة سامراء

ويعد انتشار مناطق الاستيطان العشوائي نتيجة مباشرة للنمو الحضري المتسارع وغير المنظم وتعد أحد مظاهر التلوث البصري، إذ أن ارتفاع كثافة السكان نتيجة الهجرة وتأثير الحروب والنزاعات التي تساهم في رفع أعداد النازحين واللاجئين فضلاً عن ارتفاع أسعار الوحدات السكنية في مراكز المدينة، وعدم توفر السكن الحضري الملائم أدى إلى بروز ظاهرة التوسع العمراني في المدينة(٥)، عن طريق التعدي على أراضي الغير أو على حساب الأراضي الزراعية في أطراف مراكز المدن أو في أماكن يحضر السكن فيها باعتبارها أماكن ملوثة بيئياً كالمناطق غير المخططة قانونيا وذات بناء تصميم عشوائي كالمناطق الصناعية وبذلك ينتهي الامر باتساع هذه المناطق في غياب وإغفال الضوابط المعمارية والتخطيطية من انظمة البلديات وأجهزة السلطة لذا تعرف العشوائيات السكنية بانها مناطق غير مخططة قانونياً وذات بناء وتصميم عشوائي ولا تعبر عن هوية المدنية فضلاً عن كونها تفتقر إلى الخدمات الاساسية للحياة اليومية وملوثة للبيئة ومشوهة للمشهد الحضاري(٦)، وهذا ما تمتاز بها العشوائيات السكنية وتزاحم المباني السكنية وتدني الأوضاع البيئية والحضرية، بالإضافة إلى تفشي ظاهرة الفقر والاوبئة وتدني المرافق الخدمية وانتشار المشاكل الاجتماعية والسلوكية السيئة مما تشكل فضاءاً واسعاً لخلق التلوث الاجتماعي(٧).

لوحة (٦) السكن العشوائي في المدينة

٥- عدم كفاءة شبكات تصريف المجاري والصرف الصحي:

تعاني مدينة سامراء ضعف في الخدمات المقدمة للمواطنين من قبل الجهات المسؤولة حيث إن شبكات المجاري والصرف الصحي قديمة ومتهالكة، مما أدى إلى تخسف الشوارع وإغلاق الطرق خلال فصل الشتاء لساعات، كما تعاني الأحياء القديمة بين الحين والآخر من مشكلة طفح هذه المجاري نتيجة انسدادها بالنفايات، أما الأحياء الغربية من المدينة فهي غير مخدومة بشبكات المجاري والصرف الصحي حيث أن المدينة تعاني من سوء الخدمات سواء كانت شبكات تصريف مياه الأمطار أو شبكات الصرف الصحي وذلك كونها قديمة وانعدام الصيانة الدورية من قبل البلديات مما تسببت بامتلاء الشوارع والطرقات بالمياه الراكدة والمخلفات. ونتيجة لإهمال الجهات المختصة وعدم عمل صيانة دورية لهذه الشبكات في ضل الحكومات السابقة وما عقبها من حروب وارهاب وصراعات داخلية، وتشهد المدينة وعلى مدار أربع سنوات في مشروع لم يرى النور الى الان من عملية اعادة ونصب شبكات تصريف مياه الامطار وشبكات الصرف الصحي، مما تسبب هذا التأخير في انتشار الروائح الكريهة والفيروسات والاوبة والامراض وعرقلة سير المركبات وتحويل الشوارع والازقة الى مستنقعات مائية في فصل الشتاء وتعطيل الدوام في المدارس والجامعات في حال سقوط الامطار اما في فصل الصيف فتعاني المدينة من اتربة وغبار في انحاء المدينة بسبب حركة السيارات مما يؤدي بتلوث بصري حاد ومشاكل صحية لأمراض وامراض الرئة وغيرها.

لوحة (٧) تراكم المخلفات والمياه الراكدة في أرجاء مدينة سامراء نتيجة عدم كفاءة شبكات التصريف

٦- التجاوز على الأرصفة:

تنتشر ظاهره التجاوزات على الأرصفة المخصصة للمشاة في مدينة سامراء حيث نلاحظ استغلال واضح من قبل المحال التجارية والمطاعم والصالونات والباعة المتجولين على الأرصفة والشوارع، ويرجع السبب في ذلك إلى صغر مساحة محلاتهم أو عدم قدره الفرد على استئجار محل بسبب ارتفاع أسعار الإيجارات، فضلاً عن ضعف الحكومات والبلديات المحلية وعدم تطبيقها للقانون ومحاسبتهم.

إن عملية رصف الأرصفة في العادة لأغراض المشاة وحاجاتهم تحقيقاً لرغباتهم في المشي وإن استغلال هذه الممرات من قبل الدكاكين والباعة لعرض بضاعتهم، وان تصبح تلك الارصفة هي المتجر ان هذه الارصفة هي ملك للحق العام، وهذا ما تام ملاحظته من قبل الباحث كل يوم في الشوارع التجارية وأسواق مدينة سامراء ومنها سوق مريدي في حي الجبيرية الثانية، فضلاً عن ذلك وجود سيارات نقل البضائع المحملة بمختلف البضائع والخضراوات التي تنتشر في تلك الأسواق وعلى تقاطعات الطرق وسط المدينة، مما يخلق تشوهاً بصرياً في المكان وتلوثاً سمعياً من الباعة بأصوات مرتفعة.

لوحة (٨) التعديات بسطات السلع والكشاك في مدينة سامراء

إن حق المشاة هوا النظر والاستمتاع بالمساحات المفتوحة الخضراء وذلك لتحقيق بيئة حضرية، ولكن استغلال المساحات في إنشاء أسواق شعبية واكشاك وعربات بشكل عشوائي بدون ضوابط أو شروط بيئية تخطيطية تثير الفوضى المرورية وتعيق حركة المشاة والمركبات، فضلا عما تسببه هذه الظاهرة من تلوث البيئة الحضرية بالنفايات والأكياس وباقية المنتوجات والأطعمة في أحياء متفرقة داخل المناطق السكنية والشوارع الرئيسية وغيرها.

لوحة (٩) التجاوز على الأرصفة في مدينة سامراء

٧- انتشار الملصقات ووسائل الدعاية والاعلان:

تنتشر في مدينة سامراء عامة وفي الشوارع والأحياء التي تكثر بها المحلات التجارية بشكل خاص وكبير لوحات وملصقات من الاعلانات في كل مكان دون ضوابط وقيود والتي تتمثل في لافتات الأطباء والمحامين والمحلات التجارية، ويظهر ذلك بشكل لافتات وصـــور تغطي الكثير من الجدران والذي يؤدي إلى تشويه واجهات وأسطح المباني في المدينة، ويؤثر ذلك على الذوق العام للأفراد ويـــؤدي انتشار هذه اللافتات المتباينة الأحجام والخطوط والألوان إلى تشتيت انتباه السائق وافتقاده القدرة على التركيز بالإضافة إلى الاعلانات الضوئية التي تتعب العين.

تهمين الحركة التجارية بأنواع واشكال متعددة من الملصقات في الشوارع وعلى واجهات الابنية لتكون شكل تنافسياً، اذ تنتشر في أسواق وأحياء مدينة سامراء ملصقات الاطباء والمحامين والمحلات التجارية دون أي ضوابط حكومية وخاصة في شوارع الاطباء في حي الشرطة والضباط والقادسية بأحجام وألوان ومواد صناعية مختلفة وغير متناسقة وتغطية بعضها البعض مما تشتت انتباه المارة وافتقادهم القدرة على التركيز، كما ان اللوحات الاعلانية انتهاك للخصوصية والصحة فضلا عن ما تسببه من تشوية واجهات واسطح المباني مما يؤدي الى تشوه بصري للمنظر العام واسطح المباني واعمدة الكهرباء التي لا تسلم من ذلك مما يسبب تشوه بصري للمدينة.

لوحة (١٠) الملصقات الدعاية والاعلان في منطقة الدراسة

٨- تراكم النفايات والمخلفات في الشوارع الرئيسة والفرعية:

تعتبر النفايات المنزلية من مخلفات نشاط الإنسان في حياته اليومية وقد يؤدي غياب الوعي الصحي إلى أخطار جسيمة، وتعد النفايات من مشاكل العصر بسبب سوء تسييرها من الجهات المختصة ونقص ثقافة الفرد من جهة أخرى، فنجد في مدينة سامراء العديد من سلوكيات الأفراد الخاطئة في التخلص من نفاياتهم بطرق غير صحيحة وتكدس القمامة المنزلية في شوارع المدينة وأحيائها لعدة أيام تساهم في زيادة المشاكل البيئية، فالقمامة تحتوي على مخلفات المنازل والمحلات والبقالة والأسواق التجارية والمطاعم، وجميع هذه المخلفات معظمها تكون رطبة أو مبللة سريعة التحلل والتعفن وتسمح بنمو البكتيريا والحشرات، وأيضاً رمي النفايات في أماكن غير مخصصة لها أسلوب شائع في المدينة، كما يعرف الوعي البيئي على أنه الإدراك بمعطيات البيئة أو معرفتها من خلال إدراك الأفراد للواقع الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وتتزايد مشكلة التلوث بالنفايات في مدينة سامراء لهذا كانت هناك حاجة ماسة إلى توعية الأفراد بمخاطر هذا التلوث، حتى يتمكن سكان المدينة من تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه بيئتهم واكسابهم الوعي الذي من خلاله يتمكن المواطن من التعامل مع الملوثات تعاملاً صحياً وسليماً وغير مخل أو مضر بالبيئة، لأن الإنسان هو الكائن الاكثر تأثيرا في البيئة من خلال أنشطته المتزايدة التي تنتج عنها العديد من المخاطر ولهذا من الضروري أن يكتسب الإنسان الدراية والمعرفة اللازمة بها، وأن يحد الإنسان من التصرفات غير المسؤولة مع ما يحيط من كائنات وملوثات وعناصر بيئية تؤدي إلى خلل في التوازن والنظام البيئي [٨].

لوحة (١١) تراكم النفايات والمخلفات في شوارع مدينة سامراء

تعاني مدينة سامراء من تراكم المخلفات والنفايات بمختلف أنوعها وإن تزايد اعداد السكان والتطور العمراني والاقتصادي وارتفاع المستوى المعيشي أدى إلى تنوع أنماط الاستهلاكات المتنوعة التي شهدتها المدينة، مما دفع الى ارتفاع المخلفات البشرية المختلفة[٩]، فقد أثبت الدراسات أن الفرد العراقي ينتج حوالي (١,٥-٠,٧٥ كغم يوميا) من الفضلات[١٠]، وهذه الكمية تتراكم معظمها في الشوارع والأحياء السكنية وتجميع الحيوانات والحشرات، فضلاً عن الروائح الكريهة لتصبح مصدر تلوث بصري وبشكل يومي الأمر الذي من شأنه التأثير على المعايير العمرانية

والحضرية والجمالية للمدينة، اما حاويات النفايات فقد وزعت البعض منها والبعض الاخر تم شرائه من قبل السكان مما تسبب في اختلاف الوانها واشكالها بدون اي اهتمام بمنظرها وجودتها هذا ما يزيد عن التلوث البصري في المدينة حيث إن لقلة الكوادر الفنية والادارية ما يتسبب في ابقاء المخلفات لأيام عديدة في الشوارع والبعض ما يتم حرقها .

لوحة (١٢) التلوث البصري بواسطة المخلفات والحاويات

٩- التناغم في النمط العمراني:

يعد المظهر مكون رئيسي من مكونات المدينة والذي يلفت الانتباه وتقع عين الناظر عليه، وتنجم التشوهات العمرانية نتيجة عدة أسباب منها عدم انسجام وارتفاع المباني فالبعض ذات ارتفاع عالي والبعض الآخر مكون من طابق أو اثنين أي عدم تناسق في الطول والعرض، وعدم انتماء المدينة إلى طراز معين، فهناك البيوت الحديثة والبيوت القديمة والبيوت المتهالكة، كما تبين أيضاً اهمال الطراز التراثي الذي يعد في معظم الدول عامل جذب سياحي للكثير من السياح بالإضافة إلى عدم تناسق الألوان المستخدمة في البناء وازدواجها في البناية والحده والأبنية المجاورة لها لتشكل تلوثاً بصرياً، أما عدم التناسق في ارتفاع المباني التجارية والسكنية مؤشر يدل على التشوه الحاصل في الأبنية بصورة عامة اذ يجب أن يخضع إلى ضوابط الارتفاعات في أبنية المدينة، ومنها قانون ٤٤ لسنة ١٩٣٥ الأصلي والمعدل للارتفاعات وبالتالي له دور كبير في عدم التناغم العام في سياق المنظور البصري للأبنية، إضافة إلى خلق حالة من النفور والضياع في مستوى الرؤية وتكون غير مريحة للعين ناهيك عن الشرفات والواجهات التي تستخدم في مقدمة البناء باختلاف أنواعها وبعد انفتاح العراق على الأسواق الخارجية تم استخدام أنواع متنوعة من الأغلفة البلاستيكية الملونة والواجهات المرئية مما أدرى إلى عدم وجود تناسق وتناغم للنظرة الشمولية للمدينة والشعور بعدم القناعة لدا المشاهد [١١].

لوحة (١٣) منزل حديث الطراز في سامراء

لوحة (١٤) لمنازل متعددة الالوان في سامراء

فأصبحت هذه الواجهات أحد الأسباب الرئيسة للتلوث البصري وعدم تجانس المناظر الطبيعية في المدينة الحضرية، فتمثيل الألوان واختيارها يصبح أحد مظاهر التلوث اذا ما تم استخدام أصباغ صارخة ومبهرجة وعدم الالتزام بألوان معقولة كالأبيض والبيج وتدرجاته، كما أن هذه الألوان تعمل على امتصاص أشعة الشمسي بالإضافة إلى أنها تلائم النظر ولا تشكل تلوث بصري عكس الألوان الغامقة التي تعمل على جذب الانتباه وتؤثر على رؤية الناظر لها فضلاً عن تقسيمات الأبنية بالشكل العشوائي الى وحدات سكنية صغيرة لأغراض تجارية أو تسكين أحد أبنائها واستثمارها في بناء المحلات والمجتمعات وتأجيرها لزيادة الدخل المادي للأسرة[١٢].

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤م

لوحة (١٥) الاختلاف اللوني بين المباني في مدينة سامراء

١٠- انتشار المتسولين:

تعد ظاهرة التسول من الظواهر الاجتماعية غير المقبولة التي عرفتها المجتمعات البشرية منذ العصور الأولى في الوقت الحاضر فهي ظاهرة عالمية تنتشر في جميع أنحاء العالم لذلك نجد العديد من الأطفال سواء كانت في البلدان النامية أو المتقدمة يستعطف الآخرين بشتى أنواع السبل وبمختلف الطرق، وتزداد نسبة التسول في دول العالم الثالث منها البلدان العربية والإسلامية[١٣]، وظهرت هذه الظاهرة في العراق بشكل عام ومدينة سامراء بشكل خاص بسبب تردي الأوضاع الأمنية بصورة عامة حيث ساعدت على انتشار هذه الظاهرة بكثرة إذ يقوم المتسول بطلب الطعام والمال من عموم الناس بغض النظر عن مدى صحة ما يقول، حيث يقوم المتسول بظاهرة مسح الزجاج لسيارات المارة أو بيع الحلويات أو حمل الأكياس (المناديل) عند المطبات أو عند التقاطعات ومحطات تعبة الوقود والجوامع والمساجد والبعض الآخر يتجول عند المحال التجارية والأحياء السكنية، فالتسول أصبح مهنة يدار من قبل محترفون فيها وتخصص مناطق لكل مجموعة، وتعتبر هذه الظاهرة من أسباب التلوث البصري في المدينة لما يسببونه من ازعاج للمارة من عامة الناس.

لوحة (١٦) انتشار المتسولين في طرقات المدينة

١١- قلة المساحات الخضراء:

تمثل المساحات الخضراء عنصر جمالي مريح للنفس على الرغم من السعي الدائم لتوسيع المناطق الخضراء وزراعة النباتات والأشجار التي تتحمل الظروف القاسية منها كارتفاع درجات الحرارة والبرد الشديد، إلا أن للمساحات الخضراء أهمية كبيرة لما لها من فوائد بيئية متنوعة إلا أن مدينة سامراء تعاني من انحسار في المناطق الخضراء في أحيائها وشوارعها، كما إن منتزهاتها أصبحت مساحات جرداء وذلك بسبب قلة الكفاءة الوظيفية في المدينة وعدم الاهتمام بتلك المساحات، وافتقار منطقة الدراسة إلى التشجير وتزين أثاث الشارع والمقاعد والإضاءة، فيجب تفعيل القوانين لحماية البيئة من التلوث والتدهور وأن يكون التجميل والتنسيق في الميادين والساحات والمناطق المفتوحة، وتنشيط دور الرياضات المتنوعة كالجري وكرة القدم والمسابح وغيرها من الأنشطة الرياضية.

لوحة (١٧) لمنتزه العرموشية في مدينة سامراء

فعلى الرغم من سعي ومطالب سكان المدينة لتوسيع المساحات الخضراء وزرع الأشجار والزهور والجزرات الوسطية والساحات الموزعة في التقاطعات التي تعد من أهم شواخص جمال الشوارع نظراً لما تحققه من مظهر جمالي وراحة نفسية وحماية البيئة من التلوث إلا أن المدينة في حالة اهمال تام لما هو موجود حالياً في المناطق الخضراء وعدم تخصيص ودراسة أنواع معينة من النباتات التي تلائم الظروف المناخية القاسية الأمر الذي ساهم بموت النباتات ،كما تم التعدي على الأراضي والمساحات الخضراء داخل الأحياء السكنية لاستعمالات سكنية وتجارية.

١٢- مخلفات البناء:

يقع تحت هذا المفهوم مخلفات الوحدات السكنية أو إعادة ترميمها وبقايا مخلفات الأبنية حيث يقوم السكان بترك المخلفات بعد الانتهاء من البناء أمام منازلهم أو في الشوارع أو على الأرصفة وهذه المخلفات تؤدي إلى الضرر والتلوث البصري الحاد بتشوية الأرصفة والشوارع والممرات كما يعرقل حركة السير حيث أن ما تشهده مدينة سامراء من التوسع العمراني السريع أدى إلى انعدام كبير في الذوق العام وضعف الوعي السكني والبيئي وانعدام تطبيق القوانين والضوابط من قبل الجهات الحكومية، ويؤدي بشكل سلبي إلى تراكم مخلفات البناء بمختلف أنواعه مما ينعكس بصورة مباشرة على المظهر الحضري للمدينة ناهيك عن الضرر البيئي والتلوث بالغبار وتدني الرؤية عند هبوب الرياح القوية.

لوحة (١٨) لمخلفات البناء في مدينة سامراء

١٣- مظاهر البناء الفوضوي:

وهي أكثر أنواع الملوثات انتشاراً في المدن إذ تتمثل بالأبنية والشوارع والفضاءات المنتشرة في أحياء المحلات السكنية في مدينة سامراء حيث تفشت ظاهرة التلوث البصري لتعبث بكافة نواحي البيئة العمرانية والنواحي الجمالية من واجهات وأشكال المباني، ونادراً ما نجد حياً أو شارعا لا يوجد به ظاهرة من مظاهر البناء الفوضوي، وذلك بسبب طبيعة الابنية وذوق مستخدميها، اذ نجد الكثير من الابنية السكنية والتجارية تفتقر الى التنظيم والجمالية والتنسيق مع البيئة المحيطة، كما ان ضعف المتابعة من قبل أجهزة البلدية والمؤسسات ذات العلاقات أعطى حرية لأصحاب المحلات والعقارات المختلفة بعدم الالتزام بالبيئة المحيطة وعدم الالتزام بجمالية المظهر الخارجي لعقاراتهم من حيث الالوان والهندسة، وإن اشكال المباني وتنظيمها واشكال الوحدات السكنية خلق نوعا من عدم الانسجام بينها وبين طبيعة الشوارع والفضاءات الحضرية المطلة عليه خاصة في وسط المدينة التي وضعت بطريقة غير مدروسة لا تتناسق مع طبيعة البيئة الحضرية مما أدت الى فوضى بصرية في معظم منطقة الدراسة لتظهر بعدة مظاهر يمكن إدراكها كالاتي:

أ- سوء التخطيط والتصميم العمراني لبعض الأبنية:

لم تعد تراعي في التصميم المعمارية الحديثة ونظام وتخطيط الشوارع والرؤية البصرية والعوامل البيئية والمناخية المختلفة من نظام الرياح السائدة واشعة الشمس، كما لو تؤخذ بالحسبان الطراز المعماري السائد في الشارع والمنطقة ككل ،فلم يحدد استعمال مواد البناء والالوان بهدف الوصول الى وحدة الشارع، مما يعطي انطباع بصري في التصاميم المعمارية سواء من حيث الفراغات ام من حيث شكل واحجام المباني اذ تتبنى البنايات والمرتفعة بجانب بنايات اقل ارتفاعاً والبنايات المتهرئة القديمة وبشكل ملحوظ مما يحجب الرؤية ويخفي ما حولها من عناصر معمارية(١٤)، وهذا يؤدي الى عدم تناسق المشهد العام يشكل خطراً على المشاة ايضا وهذا ما نراه بصورة واضحة في ارجاء المدينة، وان الاختلافات في ارتفاع المباني يكسر الاستمرارية البصرية ما يؤدي الى عدم انتظام الهيئة العامة للمشهد الحضري وفقدان وحدته البصرية(١٥) ولعدم قدرة المتلقي على ادراك واستيعاب مكونات المشهد الحضري، فضلا عن ان معظم المحال التجارية الموجودة في وسط المدينة تفتقد الى التصاميم المعمارية ولا تقوم بأداء وظيفي، وعدم العناية بالشكل الجمالي والتشكيلي لعناصر المحال التجارية الانشائية وانسجامها مع الفضاء الخارجي واعتياد المارة والناس على اشكال المحال التجارية كاصطفاف المحال والمنشآت التجارية على جانبي الشارع مما يخلق تنافر مع طابع البناء وما يحيط به في الشوارع حي الشرطة والقادسية والضباط مما يخلق تلوث بصري حيث تصبع عناصره غير مرتبة فإن العلاقة النسبية بين الشي وما يحيط به من كتل تضعف اذا كان هذا الانسجام والتوافق غير موجود وذلك لأن التلوث البصري الكتلي الحاصل في منطقة الدراسة غير خاضع لقوانين البناء المعاصرة حيث قضى على الملامح العمرانية والجمالية مما يؤدي الى عدم التناسق والى التنافر البصري وفقدان التجانس بين المباني المختلفة.

لوحة (١٩) لمظاهر سوء التخطيط العمراني

ب – التعديلات والاضافات على الوحدات السكنية (المخالفة في البناء):

يبرز هذا النوع من التلوث البصري في المناطق والأحياء السكنية اذ يعتقد بعضهم ان التجاوز هو حق عام لذلك فهو يقوم بالبناء متجاوزاً الحد المسموح به من قبل البلدية مع تعمد اغفال قواعد المحددات المعمارية والتخطيطية لذا تكثر مثل هذه الظاهرة نتيجة للقصور في تحقيق الاحتياجات والمتطلبات المعيشية أو عجر العديد من العوائل في الحصول على وحدات سكنية مستقلة فغالباً ما يلجأ السكان الى اجراء تعديلات واضافات على الدور السكنية، كالإضافات على العناصر والفراغات الخارجية والداخلية للمبنى وتعديل الواجهات او تجزئة الوحدات السكنية الى عدة وحدات الامر الذي كان سبباُ في بروز فراغات في البناء على حساب المساحات المخصصة للحق العام من حيث وجود مباني متقدمة على مبان أخرى، لينتج عنه فقدان الطابع العام وتشوية لواجهات المنازل والتركيب المميز للمباني وعدم ملاءمتها الوظيفية والجمالية والبيئية وفقدان الاحساس بالخصوصية البصرية ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في أغلب المناطق السكنية في مدينة سامراء مثل حي المثنى وحي الجبيرية الثالثة وحي الامام.

لوحة (٢٠) مظاهر التلوث البصري بسبب التعديات والاضافات على الوحدات السكنية

كما أن وجود البناء غير المكتمل اذ ان تنتشر المباني والعمارات غير المكتملة والبناء والذي يتركها بهيئة هياكل جزئية او كاملة دون انهاء بناءها مما يخلق منظراً مشوها للمناطق الموجودة فيها من ثم تصبح اماكن ملائمة لتجمع النفايات وايواء الافراد الخارجين عن القانون

تكون أيضا أماكن مناسبة لإعداد عمليات ضد المجتمع وفي هذه الظروف الحالية أصبحت هذه الهياكل والأبنية مكاناً للإيواء الكثير من النازحين الذين جاءوا من مختلف المدن العراقية إلى المدينة بسبب انعدام الأمن ووقوع مناطقهم تحت سيطرة الخارجين عن القانون الأمر الذي يخلف تشويهاَ اجتماعياً واضحاَ فضلا عن انعكاسه لتكوين تلوثاً بصرياً فاضحاَ، اذ لا تكاد تخلو مناطقهم من سيطرة الخارجين عن القانون مما يخلق تشويها اجتماعيا واضحاً فضلا عن انعكاسه لتكون تلوثاً بصرياً فاضحاً حيث تكاد لا تخلو منطقة الدراسة من التشوية البصري.

لوحة (٢١) مظاهر البناء غير مكتمل المسبب للتلوث البصري

جـ – اختلاف اصباغ (دهان) واجهات المباني وعدم تناسقها:

تعكس المباني على اختلاف أنوعها واشكالها من خلال الملمس المواد المصنعة منها وألوانها والظل والضوء المتكون منها ابهاراً بصريا نتيجة لاستخدام مواد كالزجاج والالمنيوم وغيرها، وانتشار الالوان المزعجة غير الهادئة في الواجهات التي تنتج عن انعكاس اشعة الشمس عن الجدران وارتداها في الزوايا مختلفة مما ينتج عنه منظراً بصرياً يردي الى تشوية الصورة البصرية لدى الناس يعيق نظر المارة بالقرب من هذه المباني ان انفراد بدهان واجهات المباني وفقاً للرغبات الشخصية للمالك يعكس فوضى لونية غير متناسقة اذ تظهر ألوان متنافرة قد تتفق احياناَ وتتناقض احياناً اخرى او دهان اجزاء من الواجهات دون غيرها وكأنها بقع او تلوث نقطي مما يؤثر بشكل سلبي في تكوين الصورة البصرية للمدينة تأثيره على الحالة النفسية للمستخدم ايضاً وخلف تنافر وازعاج بصري للناظر الى المباني من تولد عدم الراحة للسكان في البنايات الموجودة في شوارع الضباط الثانية والجبيرية الثانية والثالثة والأحياء الأخرى.

لوحة (٢٢) ظاهرة اختلاف واجهات المباني المسببة للتلوث البصري

فضلا عن الكتابة على الجدران وطلائها بالشعارات يعد مظهراً من مظاهر التلوث البصري وعادة من عادات الفئات الشبابية في المجتمع. سلوكا غير حضاري اذ تصبح الجدران كالأوراق يكتبون عليها مختلف الشعارات والكتابات وخاصة التخفيضات وعروض تجارية متنوعة وأقمشة وبوسترات للمناسبات التنوع أو للدعايات الحزبية الامر الذي يؤثر سلباً على واجهات المباني واخفاء معالمها ويزيد هذا من تشويه منظرها.

لوحة (٢٣) ظاهرة الكتابة على الجدران

د- تردي وسوء المباني وواجهاتها:

تؤثر العوامل المناخية من امطار وحرارة ورطوبة وعوامل التعرية على المباني بشكل عام وعلى واجهاتها بشكل خاص اذ تقوم عمليات التعرية بتآكل واجهات او حتى سقوط بعض منها وعدم التصاق مواد الدهان بها حتى اصبح منظر الوجهات مزعجاً وملوثاً لمن يراه خصتا في المباني ذات الطابع التقليدي التي تفتقر الى الصيانة الدورية اذ تترك وجهات المباني بدون انهاء او دهان وأن المحاولات الفردية للقيام بالتحديد او صيانة جزء من الوجهات يسبب تنافراً في أشكال البنى وتتوزع هذه في حي الشهداء وسوق مريدي وسوق جبيرية الأولى وبعض الأحياء القديمة.

لوحة (٢٤) تردي واجهة المباني بسب قلة الصيانة الدورية

هـ – ظاهرة الحيوانات السائبة والدواجن:

إن تجول وانتشار الحيوانات في شوارع المدينة ومنها الخرفان والكلاب السائبة تعد ظاهره غير حضارية ومسببة للعديد من أشكال التلوث البصري، كون تأثيرها على جمالية المدينة ونفسية المارة فضلاً عن كونها معيقة لحركة المارة والسيارات خاصةً في الليل.

لوحة (٢٥) انتشار الحيوانات في أحياء مدينة سامراء.

يمكن القول إن مظاهر التلوث ترهق الإدراك الحسي لسكان المدينة وتسبب عدم قدرتهم على معالجة ما في محيطهم البيئي من ملوثات بصرية للبيئة الحضرية الكثيرة في مدينة سامراء والتي ليست وليدة اليوم وعدم تبلور الوعي بمفهوم الملوثات ككل ومظهر الملوثات بشكل خاص، والتي لا يشعر بها الانسان بشكل مباشر وإنما يتعايش معها ويعتاد على وجودها وتصبح جزء منه وبذلك تفتقد المدينة وسكانها هويتهم الشخصية.

ثالثاً: الاثار الصحية للتلوث البصري في مدينة سامراء

يؤثر التلوث البصري على صحة السكان من حيث التراكمات السلبية على المدى البعيد وذلك من ناحية نفسية الفرد فكلما كان الفرد أكثر استقرارا على المستوى النفسي والصحي كلما انعكس ذلك على سلوكه في التعامل مع البيئة المحيطة به، كما يؤثر على السكان من حيث عدم وجود انسجام وتناغم في البيئة المحيطة بهم مما يؤدي الى الالحاق بأضرار نفسية وجسمية، وانتشار أمراض الجهاز التنفسي والربو نتيجة الغبار والاتربة في الطرق وشوارع المدينة واعمال الحفر، مما يضطر السكن الى ارتداء الكمامات بشكل دائم عند الخروج من المنزل.

ويفقد السكان إحساس الجمال وانخفاض وانهيار معايير الجمالية لديهم ليتقبلوا الصور القبيحة وعدم الاعتراض على انتشارها في المدينة.

كما تؤثر مخلفات الاستخدام الصناعي على مستوى الصحة العامة من خلال الأدخنة الناجمة عن أبخرة وغازات المصانع وبالرجوع إلى مؤشر جودة الهواء العالمية بداخل مدن العالم [١٦] لعام ٢٠٢٤؛ فقد تبين أن المدينة تنعم بجودة هواء مقبولة في ساعات الليل الأولى من بداية اليوم وحتى أوقات الفجر، وذلك بمقدار (19 – 0) إلى (49 – 20) AQI لمعظم ساكنيها فيما عدا مرضى الحساسية وأمراض الصدر، أما بالنسبة لمواقيت الذروة وما تتسم به من اكتظاظ للسكان وازدحام مروري فجودة الهواء سيئة إلى خطيرة تبعاً لمؤشر جودة الهواء العالمية.

النتائج:

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج ومنها:

١- من أهم العوامل التي أدت إلى انتشار مشكلات التلوث البصري في مدينة سامراء التوسع العمراني الناتج زيادة عدد السكان بالإضافة الى زيادة البناء العشوائي الذي أدى إلى تشويه بصري في المدينة.

٢- من أهم أسباب التلوث البصري الأوضاع الاقتصادية المتردية وارتفاع أسعار الأراضي والقصور في المساكن والوحدات السكنية عن تحقيق الاحتياجات والمتطلبات المعيشية للسكان.

٣- ضعف القوانين والسلطة الرقابية والبلدية في مدينة سامراء من أهام أسباب تفشي مظاهر التلوث البصري.

٤- تعدد واختلاف مظاهر ومشكلات التلوث البصري في مدينة سامراء، فمنها ما هو في الشكل العام للمباني والوانها ومدى تناغمها وتناسق الارتفاع والنمط العمراني، ومنها ما يتعلق بالطرق والشوارع ورصفها والمظهر البيئي لها ومدى توفر أثاث الشارع من أعمدة انارة وأرصفة للمشاة وكراسي استراحة وعلامات مرورية، وما هو متعلق بمشكلات عدم كفاءة شبكات تصريف المجاري والصرف الصحي في المدينة، وانتشار اللوحات والملصقات الدعائية والتجاوز على الأرصفة والتي تنتشر بكثرة في الأسواق وقلب المدينة التجاري.

٥- توصلت الدراسة الى أهم الاثار الصحية على السكان في مدينة سامراء حيث تبين انتشار وتفشي أمراض مثل الربو والامراض التنفسية وذلك نتيجة الطرق والشوارع غير المرصوفة وأعمال الحفر والصيانة غير المكتملة في المدينة، بالإضافة الى الملوثات الصناعية من المنطقة الصناعية التي أصبحت قريبة على المناطق السكنية نتيجة للتوسع العمراني للمدينة.

٦- كما تؤثر مظاهر التلوث البصري على سكان المدينة من ناحية الحس الجمالي وانخفاض الذوق العام نتيجة للتعود على مظاهر البناء الفوضى في المدينة.

الحلول المقترحة للحد من مشكلات التلوث البصري في مدينة سامراء:

من خلال هذه الدراسة ونتائجها توصل الباحث الى عدد من المقترحات للحد من مشكلات التلوث البصري في مدينة سامراء والتي يمكن ذكرها فيما يلي:

- يرى الباحث أن من أهم الحلول للحد من مشكلات التلوث البصري في مدينة سامراء هو تطبيق القوانين والتشريعات على المخالفين والمتسببين في مشكلات التلوث البصري من قبل الجهات المختصة، فهناك قوانين ولكن ينقص الرقابة وتفعيل هذه القوانين.
- التخطيط المسبق للأحياء من خلال توحيد أشكال الشرف والواجهات والتناسق اللوني وأعداد الطوابق ونمط البناء العمراني.
- الاهتمام بعملية التشجير في المدينة وتشجيع السكان على التشجير، لتقلل من التلوث وتزيد من المنظر الجمالي في المدينة.
- زيادة عدد حاويات النفايات في شوارع أحياء المدينة، مع زيادة عدد مرات جمع النفايات من داخل أحياء مدينة سامراء وذلك من قبل البلدية.
- إيجاد حلول لمشاكل الكهرباء وانقطاع التيار وذلك لتقليل من عدد المولدات في الأحياء.
- متابعة شركات المقاولات المسؤولة عن إتمام عمليات الصيانة والحفر في طرق وشوارع المدينة حيث تعاني المدينة من سوء وتردي عمل هذه الشركات.

- زيادة كفاءة شبكات تصريف المجاري والصرف الصحي والاهتمام بعمل صيانة دورية لها.
- الحد من انتشار ظاهرة التسول في المدينة، وذلك بملاحقتهم وفرض عقوبات تردعهم عن مثل هذه التصرفات غير الحضرية.
- متابعة السكان وتغريمهم في حالة تركهم لمخلفات البناء قرب المباني السكنية والساحات.
- تزويد المدينة ببنية تحتية تشمل شبكات الكهرباء والاتصالات والمياه وشبكات الصرف الصحي.

الهوامش:

(١) (العلفي، محمد محمد أحمد، البيئة المعمارية الحديثة وأثرها على مظهر المدينة دراسة حالة مدينة صنعاء (خارج سور صنعاء القديمة) ص ٣٠٥-٣٠٨.

(٢) رواء خزعل سباعي، التهرؤ الحضري في مدينة سامراء، دكتوراه، غير منشورة، جامعة تكريت ٢٠١٧، ص٢٠٠.

(٣) الاشعب، الاشعب، خالص حسني، واخرون، مورفولوجية المدينة، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٣ص٢٠.

(٤) الدوري، فاطمة إبراهيم طعمة، تحليل جغرافي للاستيطان العشوائي في مدينتي تكريت وسامراء ٢٠١٨، ص٩٠.

(٥) الحفناوي، مصطفى، مشكلات البيئة في المدن، المؤتمر العربي الثالث للادارة المحلية للمدن العربية، عمان الاردن ،١٩٧٥، ص ٧

(٦) حسن محمد حسن زنكنة، العشوائيات السكنية، دراسة في جغرافية المدن، سلسة العراقية تطبع، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع بغداد،٢٠١٣، ص١٣.

(٧) حمدان، سوسن صبيح، مشاكل السكن في المدينة العربية دراسة حالة مدينة بغداد، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، مجلة العرب والمستقبل العدده١، السنة الثانية، ١٥،٢٠٠٤.

(٨) الذيب، نجاح شعبان محمد، تباين سلوك الفرد ودوره في حماية البيئة من التلوث بمدينة الزوية، ماجستير، غير منشورة جامعة الزوية ٢٠٢٠.ص١٠٤□١١١

(٩) سوسن صبيح حمدان مشاكل السكن في المدينة العربية دراسة حالة مدينة بغداد، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، مجلة العرب والمستقبل العدده١، السنة الثانية، ٢٠٠٤، ص١٧.

(١٠) جمهورية العراق وزارة البيئة توقعات حالة البيئة في العراق التقرير الاول عام ٢٠١٣.

(١١) الصبيح، علي مصطفى مهوس، مظاهر التلوث في مدينة البصرة، دراسة جغرافية، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة ,٢٠١٢، ص٦٨

(١٢) مطلك، جمال باقر، حيدر الرزاق محمد الشبر، تحديد مقترحات لحل مشكلة السكن العشوائي دراسة تحليلية لمدينة بغداد ٢٠٠٢-٢٠٠٨، مجلة المخطط والتنمية العدد ٣٣، ٢٠١٦.ص٨٨

(١٣) مقداد جليل عبد الرحيم الفتلاوي، التلوث البصري في مدينة المسيب الاسباب والحلول، ماجستير، غير منشورة ٢٠٢٢ غير منشورة، جامعة الاسلامية لبنان ٢٠٢٣، ص٩٨.

(١٤) خولة كريم كوثر. "التلوث البصري وتأثيره في المشهد الحضري للمدينة العراقية" الدبلوم العالي. جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٩. ص٦٧.

(١٥) خولة كريم كوثر. "التلوث البصري وتأثيره في المشهد الحضري للمدينة العراقية" الدبلوم العالي. جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٩. ص٦٧.

(١٦) https://www.accuweather.com/ar/iq/samarra/210875/air-quality-index/210875

المصادر والمراجع:

١- الدوري، فاطمة إبراهيم طعمة، تحليل جغرافي للاستيطان العشوائي في مدينتي تكريت وسامراء٢٠١٨.

٢- الصبيح، علي مصطفى مهوس، مظاهر التلوث في مدينة البصرة، دراسة جغرافية، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة ,٢٠١٢.

٣- الاشعب، خالص حسني، واخرون، مورفولوجية المدينة، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٣.

٤- سوسن صبيح حمدان، مشاكل السكن في المدينة العربية "دراسة حالة مدينة بغداد، مجلة العرب والمستقبل مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، العدد ٥ السنة الثانية، ٢٠٠٤.

٥- خولة كريم كوثر. "التلوث البصري وتأثيره في المشهد الحضري للمدينة العراقية" الدبلوم العالي. جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٩.

٦- حمدان، سوسن صبيح مشاكل السكن في المدينة العربية دراسة حالة مدينة بغداد، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، مجلة العرب والمستقبل العدد٥، السنة الثانية،٢٠٠٤.

٧- الحفناوي، مصطفى، مشكلات البيئة في المدن، المؤتمر العربي الثالث للإدارة المحلية للمدن العربية، عمان الاردن، اذار ١٩٧٥.

٨- الذيب، نجاح شعبان محمد، تباين سلوك الفرد ودوره في حماية البيئة من التلوث بمدينة الزوية، ماجستير، غير منشورة جامعة الزوية ٢٠٢٠.

٩- الربيعي، اسراء طالب جاسم، علياء عبد الله حنتوش، تحليل جغرافي لمظاهر التلوث البصري في مركز قضاء المسيب وتأثيراتها البيئية، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل العدد٣٥ ,٢٠١٧.

١٠-الزبيدي، صبيح لفته فرحان، التلوث البصري في المشهد الحضري التجاري تحليل بصري لمحاور منتخبة في مدينة الكوت جامعة واسط كلية الهندسة مجلد ٤,العدد ١ , ٢٠١٦.

١١-العلفي، محمد محمد أحمد، البيئة المعمارية الحديثة وأثرها على مظهر المدينة دراسة حالة مدينة صنعاء (خارج سور صنعاء القديمة) غير منشورة ٢٠٢٢.

١٢-الفتلاوي، مقداد جليل عبد الرحيم، التلوث البصري في مدينة المسيب الاسباب والحلول، ماجستير، غير منشورة، جامعة الاسلامية لبنان ٢٠٢٣.

١٣-الويس، سمير مهدي صالح، التلوث البصري في منطقة الأعمال المركزية لمدينة بعقوبة، (ماجستير)غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٣.